التعليم عن بعد في جامعة البليدة 2، قراءة إحصائية

فراطسة سمير
جامعة البليدة 2

زيدان محمد
جامعة البليدة 2

ملخص:

إن التعليم العالي يهدف إلى تكوين الإطارات الذين سيحمل الوطن على أكتافهم والذين سيكونون مسؤولين عن مؤسسات ومصالح البلد. لهذا فإن مستقبل البلد مرهون بكم ونوع المعلومات المقدمة في الجامعة ومرهون بمدى مصداقية الشهادة التي يتخرج بها الطالب الجامعي. فإذا توجهنا إلى التعليم عن بعد أو التعليم على الخط أي باستعمال الأنترنيت بغياب الطالب عن قاعات التدريس وعن المدرجات التي يتفاعل فيها الأستاذ مع طلبته، فإننا سنقتصد في تكاليف الجامعة لكن على حساب نوعية التعليم وسنتكفل بتعليم الكبار على حساب الشباب وتكوين ورسكلة الإطارات على حساب بسيطي المستوى والدخل. فهل هذا الاختيار الاستراتيجي سيقدم الجامعة الجزائرية للأمام أم أنه سيكرس الرداءة ويميع الشهادة الجامعية. في هذه الدراسة الإحصائية التي أجريت على طلبة التعليم عن بعد لجامعة البليدة 2 سنكشف ونجيب على بعض هذه التساؤلات.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، التكاليف، نوعية التعليم.

Résumé :

L’enseignement supérieur vise à créer les cadres qui porteront le pays sur leurs épaules et qui seront responsables des institutions et des intérêts du pays. Par conséquent, l'avenir du pays dépend de la quantité et de la qualité des renseignements fournies à l'université et du degré de crédibilité du certificat de l'étudiant diplômé. Si nous passons à l’enseignement à distance ou en ligne, c’est-à-dire en utilisant l’Internet en l’absence de l’étudiant des salles de classe et des stands où le professeur communique avec son étudiant, Nous économiserons sur les coûts de l’université mais au détriment de la qualité de l’enseignement et nous assurerons l’éducation des adultes au détriment des jeunes, la formation et le recyclage des cadres au détriment de ceux qui ont un niveau et un revenu simple. Ce choix stratégique donnera-t-il une avance à l’université algérienne ou bien il consacrera la médiocrité avec des diplômes moins crédibles. Dans cette étude statistique menée sur les étudiants en apprentissage à distance de l’Université Blida 2, nous allons révéler et répondre à certaines de ces questions.

Mots clefs: enseignement à distance, coût, qualité de l'enseignement

مقدمة:

مع مختلف الابتكارات في شبكات الاتصالات التي تصل إلى العالم، من المثير للاهتمام ملاحظة أن الوسائل التقليدية لنقل المعرفة في المدارس والكليات أو معاهد التعليم العالي قد تأثرت إلى حد كبير.

في الوقت الحاضر، لا يمكن التفكير في عملية التعليم والتعلُّم دون ربطها بتقنيات المعلومات والاتصالات، فالتعليم الإلكتروني يعد مجالًا ناشئًا كوسيلة تعليمية واعدة.

بعد أن أصبحت حلول التعليم الإلكتروني ميسورة التكلفة لكل من أجهزة الكمبيوتر والإنترنت، فلا يتطلب الأمر سوى أداة تعلم إلكترونية جيدة لتسهيل التعليم من أي مكان تقريبًا. وقد تقدمت التكنولوجيا بشكل كبير لدرجة أنه تم سد الفجوة الجغرافية باستخدام أدوات تجعلك تشعر كما لو كنت داخل قاعة الدراسة.

يوفر التعلم الإلكتروني القدرة على مشاركة المواد في جميع أنواع التنسيقات مثل مقاطع الفيديو وعروض الشرائح والمستندات وملفات PDFوغيرها، وكذا إجراء ندوات عبر الإنترنت (دروس عبر الإنترنت مباشرة) والتواصل مع الأساتذة عبر منتديات الدردشة والرسائل النصية.

باعتبار أن هذه أول تجربة للجامعة في هذا النوع من التكوين، وبسبب العدد الكبير من الطلبة ونقص التجربة لدى الجميع، رأى الباحثان أنه من المناسب إعداد دراسة ميدانية على طلبة هذه الدفعة من أجل أخذ صورة واضحة عن هذه التجربة من جهة، ومن جهة أخرى محاولة الوقوف على مواطن النقص والخلل حتى يتم تداركها مستقبلا.

شملت عينة الدراسة 246 طالبا وطالبة، وتضمن استمارة المعلومات ما يفوق 30 سؤالا، لعلنا في هذه المقالة نعرض بعضا من النتائج المتوصل إليها، والنظر إليها من زاوية احصائية للوقوف على هذه التجربة بالأرقام.

أنواع التعليم الإلكترونيّ:

التعليم الإلكترونيّ المتزامن: وهو التعليم الذي يكون فيه الطالب، والمعلم في نفس الوقت أمام الشاشات الإلكترونيّة ليتم نقاشهم مباشرةً أمامها عبر غرف المحادثة، وأكثر ما يميز هذا النوع من التعليم هو أنّ الطالب يحصل على تغذيةٍ راجعةٍ فوريةٍ، كما أنّه يوفر وقت الذهاب إلى مكان الدراسة، ومن سيئاته أنّه يحتاج إلى أجهزةٍ إلكترونيّةٍ حديثةٍ، وشبكة اتصالٍ جيدة .

التعليم الإلكترونيّ غير المتزامن: وهو التعليم الإلكترونيّ الذي لا يحتاج إلى أن يكون الطالب، والمعلم في نفس الوقت أمام الشاشات، وإنّما يكون بالاستفادة من الخبرات السابقة، أو عن طريق توفر المادة التعليميّة ، وقد يكون التواصل عبر البريد الإلكترونيّ، أو عبر المنتديات التعليمية، وفي هذا النوع من التعليم لا يستطيع الطالب الحصول على تغذيةٍ راجعةٍ، بل يمكنه فقط العودة إلى المادة التعليميّة في أي وقت هو يريده، كما أنّه ينظم وقت دراسته حسب ما يراه مناسباً، وهذا هو النمط المعتمد في جامعة البليدة 2 بسبب كثرة الطلبة، وبالتالي عدم القدرة على استخدام النوع الأول من التعليم.

تجربة جامعة البليدة في التعليم عن بعد:

جامعة البليدة 2 واحدة من بين 5 جامعات على المستوى الوطني حظيت بهذا النوع من التكوين، وفق المنشور الوزاري رقم 535 المؤرخ في 26 أكتوبر 2016، والمتعلق بالتسجيل في دراسات الماستر عبر الخط بعنوان السنة الجامعية 2017/2016، وذلك في فرع العلوم الاجتماعية، وتحديدا تخصص علم اجتماع المنظمات وتنمية الموارد البشرية.

عكف مجموعة من الأساتذة المتخصصين في هذا المجال على إعداد برنامج دراسي مفصل يضمن التكوين الجيد للطلبة خلال ثلاث سداسيات، تتوج في السداسي الرابع بإعداد الطالب لمذكرة تخرج تناقش بصفة حضورية وعلنية على مستوى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة البليدة2.

التسجيل واختيار المرشحين:

تم الإعلان عن الترشح للالتحاق بهذا النوع من التكوين على مستوى الموقع الرسمي لجامعة البليدة 2، وكذلك عن طريق الملصقات داخل الكلية، لم يقتصر التكوين على طلبة العلوم الاجتماعية فقط بل شمل الإعلان مجموعة من التخصصات التي يسمح لها بالمشاركة في هذا التكوين على غرار طلبة بعض التخصصات في علوم التسيير والعلوم القانونية، إضافة إلى طلبة المدرسة العليا للإدارة.

كمرحلة أولى يقوم الطلبة بالترشح عبر بوابة مخصصة لذلك في موقع الجامعة عن طريق ملأ استمارة معلومات، شملت كل المعلومات المتعلقة بمسار الطالب الدراسي، بما في ذلك الشهادة والتخصص ومعدلات التكوين وغيرها.

وصل عدد المترشحين إلى حدود 2500 طالب، من مختلف التخصصات والاطوار (ل م د – كلاسيك)، بعد انتهاء فترة الترشح قام فريق التكوين بفرز ملفات الطلبة حسب التخصصات المطلوبة ثم ترتيبها حسب معدل التكوين ودورات النجاح، فأسفرت العملية عن وجود 750 ملف تتوفر فيهم شروط الالتحاق وتم قبولهم جميعا.

تم نشر قائمة المترشحين الناجحين وإعطائهم مهلة للتسجيل، فلم يلتحق منهم سوى 585 طالب، مشكلين بذلك أول دفعة من طلبة الماستر عبر الخط بالجامعة.

مع التنبيه على أن الدفعة الثانية من الطلبة للسنة الجامعية 2018/2017 شهدت ولادة تخصص ثاني في التعليم عن بعد، وهو تخصص علم النفس المدرسي يضم 152 طالبا، أما الدفعة الثانية من تخصص علم اجتماع المنظمة وتنمية الموارد البشرية فضمت 212 طالبا.

تكوين الطلبة والأساتذةللتعامل مع المنصة:

مباشرة بعد انتهاء فترة التسجيلات تم اعلام الطلبة بضرورة الالتحاق بالجامعة من أجل حضور يوم تكويني للتعامل مع منصة التعليم عن بعد، وكذلك الحصول على اسم المستخدم وكلمة المرور الخاصة بالمنصة وكيفية استخدامها، وفي نهاية اليوم التكويني تم تزويد الطلبة بملف مفصل عن كيفية استخدام المنصة.

بعدها مباشرة تم الشروع في تكوين الأساتذة للتعامل مع المنصة من خلال عدة دورات تكوينية، ولا حقا تم فتح قناة يوتيوب مخصصة التكوين في منصة التعليم موودل موجهة للطلبة والأساتذة على حد سواء، إذ شملت المنصة مجموعة من مقاطع الفيديو من إعداد الباحثان، وذلك بناء على طلب من بعض الأساتذة وكذلك بعض الطلبة.

وهذه إحصائيات تتعلق بنسب النجاح للدفة الاولى والثانية:

- **نسب النجاح للدفعة الأولى 2017/2016 :**

- المترشحين 2500 طالب
- المقبولين (طالب750) 30 %
- المسجلين (585 طالب) 78 % من المقبولين
- الناجحين للسنة الثانية (445)76 % من المسجلين
- المتخرجين (298 طالب) 67 %
- الأساتذة المؤطرين: 56 أستاذ

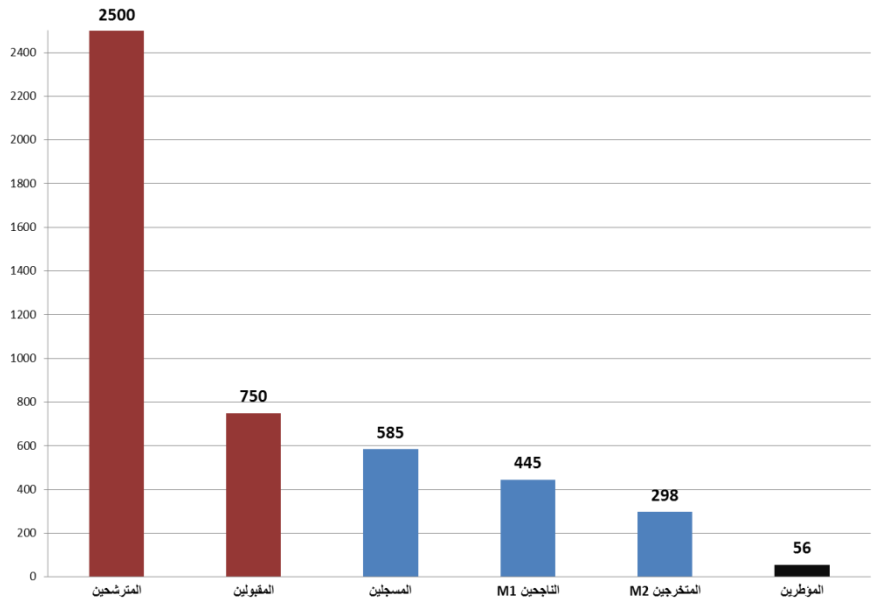

- **نسب النجاح للدفعة الثانية 2018/2017 :**

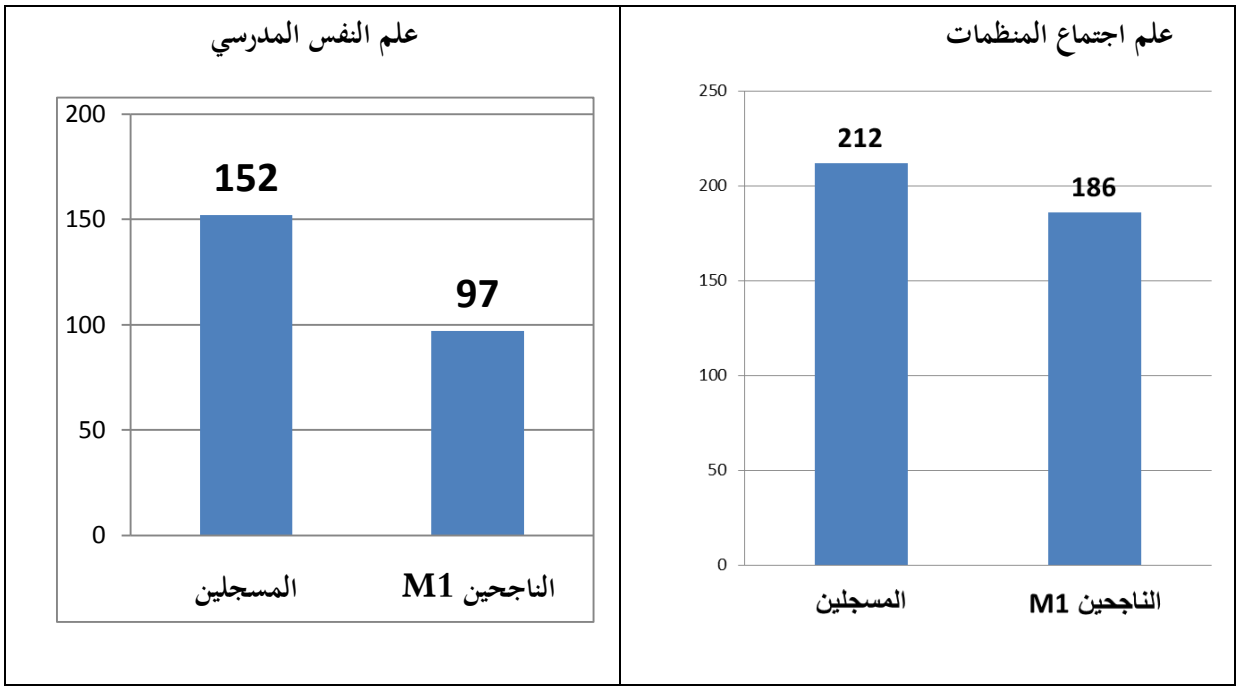

يظهر من البيانات اعلاه أن نسبة النجاح في تخصص الموارد البشرية للدفعة الأولى وصلت إلى 67% وهي جيدة بالنسبة لتجربة أولى في مثل هذا النمط من التعليم، ومن جهة أن العديد من الطلبة من خارج التخصص، مع ملاحظة ارتفاع هذه النسبة في الدفعة الثانية إلى 87%، في حين بلغت نسبة النجاح بالنسبة لتخصص علم النفس المدرسي 63%.

نتائج الدراسة الميدانية:

ننبه إلى ان استمارة المعلومات قدمت لطلبة الدفعة الأولى الذين تخرجوا، فبعد تفريغ الاستمارة تحصلنا على قاعدة بيانات ذات معلومات وفيرة، ويمكن عرض مجموعة من النتائج المحصل عليها على النحو التالي:

1- البيانات العامة للطلبة:

- **توزيع الطلبة حسب السن والجنس:**

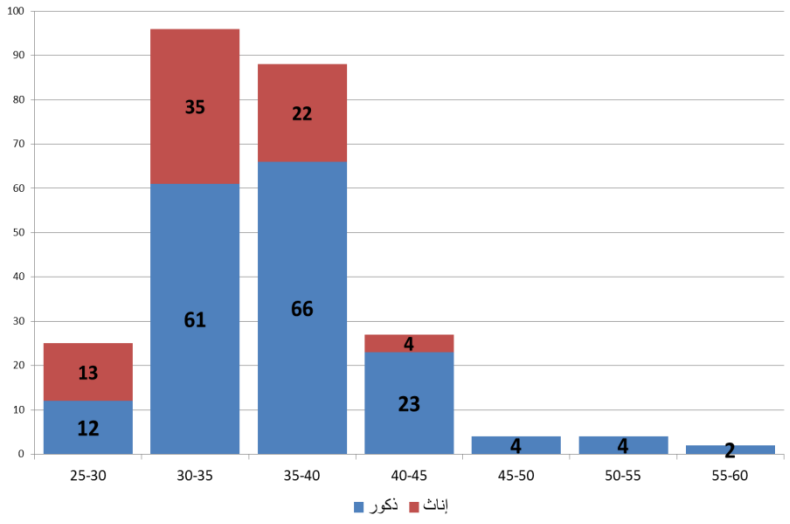

الجنس		
Response	Average	Total
ذكر	70%	172
أنثى	30%	74
Total	100%	246/246

يظهر الشكل الأول اختلافا في فئات أعمار الطلبة تتراوح ما بين 25 إلى 60 سنة، مع ملاحظة أن غالبية الطلبة أعمارهم بين 30 و 40 سنة، وهذا دليل على أن هذا النمط متاح لجميع الأعمار دون قيد أو شرط، أما الشكل الثاني فيوضح توزيع الطلبة حسب الجنس، مع ظهور فارق كبير في رغبة الذكور في مواصلة الدراسة مقارنة بالإناث، ولعل ذلك يرجع إلى الالتزامات العائلية والمنزلية للمرأة مقارنة بالرجل.

- **طلبة التعليم عن بعد حسب الحالة العائلية:**

الحالة العائلية		
Response	Average	Total
متزوج (ة)	65%	160
أعزب / عزباء	33%	80
مطلق (ة)	2%	6
Total	100%	246/246

من الشكل يظهر أن غالبية الطلبة متزوجون (65%)، وبالتالي فإن هذه فرصة لمواصلة الدراسة دون التنقل الى الجامعة.

- **طلبة التعليم عن بعد حسب الحالة المهنية:**

يظهر الشكل الموالي أن النسبة الغالة من الطلبة موظفون (86.18%)، وأن الالتزامات المهنية حالت دون اكمالهم الدراسة على مستوى الجامعة، فجاءت هذه الفرصة لإكمال الدراسة دون التنقل إلى الجامعة، فأصبحت بمثابة كنز لهؤلاء، خاصة إذا كانت الشهادة تعني الترقية لمناصب أعلى وزيادة في الراتب.

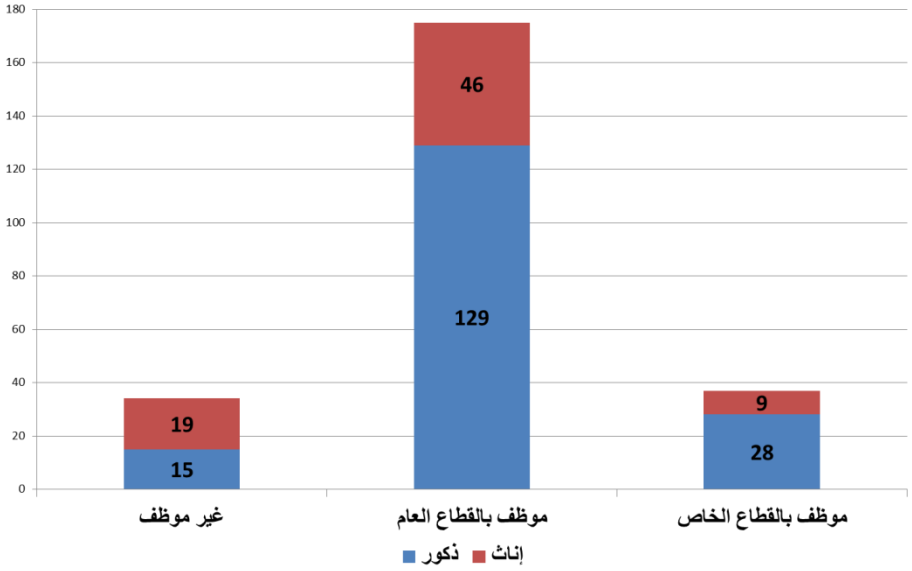

توزيع الطلبة حسب الرتبة (موظفي القطاع العام فقط):

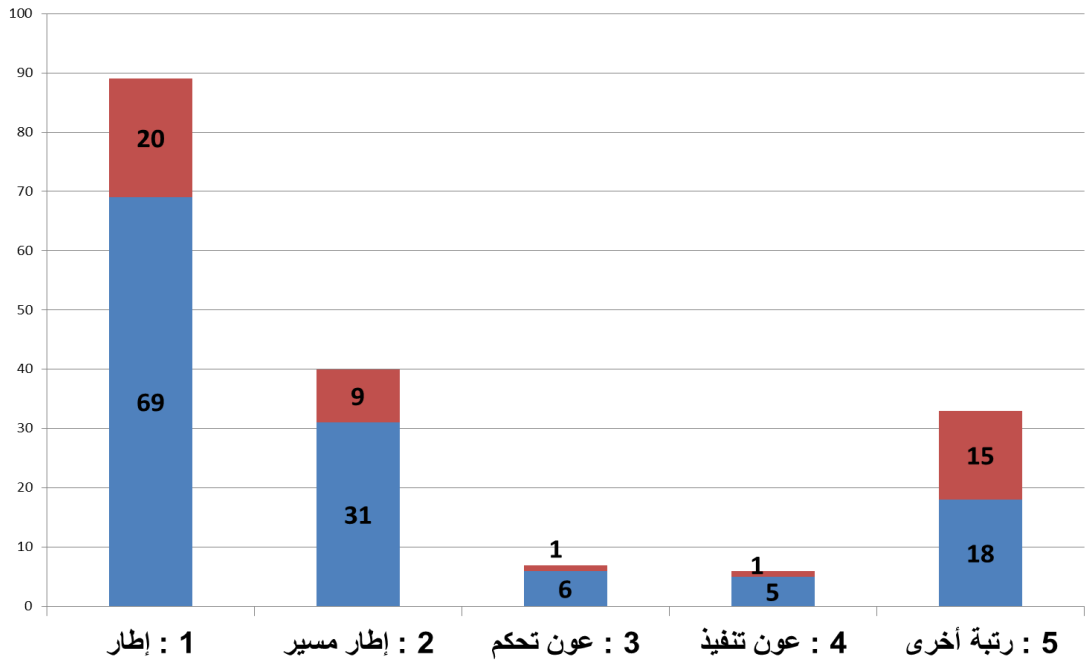

بالرغم من أن معظم الطلبة الموظفون في القطاع العام إطارات، إلا أنهم يفضلون الحصول على الشهادات لتزيد فرصهم وحظوظهم في اعتلاء المناصب وزيادة الدخل الشهري.

2- لماذا الالتحاق بهذا النوع من التكوين:

- لماذا سجلت في الماستر عن بعد

لماذا سجلت في الماستر عن بعد		
Response	Average	Total
للحصول على شهادة الماستر فقط	16%	55
الرغبة في التكوين في هذا التخصص	39%	130
حب الجامعة	10%	33
لم تتح لي الفرصة في تخصص الحضوري	35%	117
Total	100%	335/246

تضمن هذا السؤال إجابات متعددة، إذ يمكن للطالب أن تدفعه عدة أسباب للتسجيل، فقد عبر 35% من الطلبة أن السبب يرجع لعدم حصولهم على فرصة في التخصصات الحضورية على مستوى الجامعة، كما عبر 39% على أن السبب يرجع إلى الرغبة في التكوين الجيد في هذا التخصص بحكم أن الكثير منهم موظف في مصالح الموارد البشرية، مع ملاحظة أن 16% ليس لهم هم سوى الحصول على الشهادة فقط.

ما الذي شجعك وساعدك على التسجيل في الماستر عن بعد		
Response	Average	Total
الدراسة لا تتطلب الحضور	75%	224
أصدقائي سجلوا قبلي في هذا التخصص	2%	5
كوني أتقن الإعلام الآلي شجعني على التسجيل	16%	48
الشهادة مضمونة	7%	20
Total	100%	297/246

كما أن الدافع الكبير (75%) وراء التحاق الطلبة بهذا التكوين ان الدراسة لا تتطلب الحضور، مما يوفر لهم الكثير من الوقت للعمل والوفاء بالالتزامات العائلية.

3- تلقي الدروس من وجهة نظر الطالب:

- **طريقة عرض الدروس:**

بصفة عامة كيف كانت طريقة عرض الدروس على المنصة

Response	Average	Total
سهلة وواضحة تساعد على الفهم والاستيعاب	48%	119
وسط	50%	123
معقدة ولا تساعد على الفهم والاستيعاب	2%	4
Total	100%	246/246

بصفة عامة كيف كان محتوى الدروس المعروضة على المنصة

Response	Average	Total
درس مفصل شامل	32%	78
وسط	57%	139
درس مختصر	12%	29
Total	100%	246/246

وفقا للشكل السابق فقد عبر معظم الطلبة على أن الدروس المعروضة على المنصة كانت في متناول الجميع، وتساعد على الفهم والاستيعاب 98%، مع ملاحظة أن نسبة أخرى (12%) ترى أن الدروس مختصرة والشرح غير كافي، ولعل هذا راجع إلى أن أغلب الطلبة تكوينهم القاعدي بعيد عن العلوم الاجتماعية، وهو ما صعب عليهم فهم بعض الأبجديات المتعلقة بهذا التخصص.

- **الادوات المساعدة لفهم الدرس:**

هل المتابعة عن طريق الدردشة والمنتدى كافية للإجابة على تساؤلات الطلبة

Response	Average	Total
نعم	9%	23
نوعا ما	60%	148
لا	22%	53
لا أهتم بالمنتدى أو الدردشة	9%	22
Total	100%	246/246

يرى الكثير من الطلبة (69%) أن المشاركة في المنتديات الأسبوعية الخاصة بكل درس، وغرف الدردشة المرافقة له، من شأنها ان تساعد الطلبة التعمق في الدرس، وفهم بعض الامور المبهمة التي لم يتمكن الطالب من استيعابها لوحده، سواء من خلال إجابة الأستاذ على تساؤلات الطلبة، أو حتى من خلال تفاعل الطلبة مع بعضهم البعض. فيما عبر آخرون (22%) على أن هذه المنتديات وغرف الدردشة لا تضيف شيئا لموضوع الدرس، وتدل هذه الفئة على الطلبة الذين أتوا من تخصصات أخرى.

- **كثافة الدروس:**

في جامعة البليدة نعتمد على مبدأ مقياسين متزامنين، عند الانتهاء منهما نبدأ مقياسين جديدين بنفس الطريقة، حيث يتم عرض الدرس بداية الأسبوع من كل مقياس، مع إعداد منتديات وغرف دردشة خلال الأسبوع، على أن يمتحن الطلبة نهاية الأسبوع حول موضوع الدرس، وبالتالي كل أسبوع يمتحن الطلبة مرة واحدة في كل مقياس، وبهذا المعدل امتحانين كل أسبوع، تتراوح مدة الامتحان من 20 إلى 45 دقيقة، حسب نوع الأسئلة المطروحة، في هذا الصدد طرحنا على الطلبة سؤالا مفاده إمكانية دراسة ثلاث مقاييس متزامنة، فأجاب غالبيتهم (83%) أن مقياسين هما أقصى ما يستطيع الطالب تحمله خلال أسبوع واحد، ولعل هذا يرجع لأن أغلبهم موظفون ومتزوجون في نفس الوقت.

في رأيك

Response	Average	Total
في مقدور الطالب دراسة مقياسين فقط خلال الأسبوع	83%	203
يمكن للطالب أن يدرس ثلاثة مقاييس خلال الأسبوع	14%	35
يمكن للطالب دراسة أربع مقاييس خلال الأسبوع	3%	8
Total	100%	246/246

- **مراقبة المعارف:**

لعل من أكثر الأمور التي يصعب التحكم فيها في هذا النمط من التكوين، هو مراقبة معارف الطالب، من خلال المعطيات الموجودة أسفل هناك ما يوحي أن بعض الطلبة لا ينجزون وظائفهم بمفردهم بل يعتمدون على أشخاص آخرين (5%)، بالرغم من أن كل شيء متاح أمام الطالب وقت الامتحان، من درس الأستاذ والمراجع الكثيرة وحتى شبكة الانترنت، وبهذا إلى أي مدى تعكس العلامات التي تحصل عليها الطالب مستواه الحقيقي.

هل تقوم بإنجاز الوظائف والاختبارات

Response	Average	Total
بمفردك	95%	234
بمساعدة الآخرين أحيانا	5%	12
Total	100%	246/246

مذكرة نهاية التخرج وتقرير التربص أنجزتها

Response	Average	Total
بمفردك	75%	184
بمساعدة الآخرين أحيانا	24%	60
بمساعدة الآخرين غالبا	1%	2
Total	100%	246/246

- **أفضل طريقة لاستيعاب الدروس:**

في نهاية الاستبيان ارتأينا ان نترك للطالب حرية اقتراح أفضل طريقة لتسهيل الفهم والاستيعاب لديهم، فوجدنا أن جلهم (أكثر من 90%) يرون أن استخدام تقنية الفيديو أفضل وسيلة لذلك، لأن المشافهة أبل الطرق لإيصال المعلومة للطالب، وهو ما يستخدم في التعليم الإلكتروني المتزامن، الذي يعتمد على عدد قليل جدا من الطلبة.

الخلاصة:

من خلال هذه المعطيات يمكن القول أن جامعة البليدة رفعت التحدي وخاضت هذه المغامرة الأولى من نوعها بنجاح كبير، نظرا للعدد الكبير من الطلبة المكونين، وقلة الخبرة لدى الفريق المشارك في هذا التكوين بسبب عدم الاستعداد المسبق، لكن النتائج المتوصل إليها والمتوجة بتخرج اول دفعة تقارب 300 طالب، يعد انجازا كبيرا، ستتبعه بإذن الله العديد من الإنجازات والتميز في هذا المجال.

قائمة المراجع

1. أحمد عظيمي، دعاية الكراهية. دراسة تحليلية لعينة من محتوى القنوات التلفزيونية المصرية: 12 نوفمبر- 12 ديسمبر 2009، مؤسسة الشروق، 2010
2. بروان (بلقاسم) ، وسائل الإعلام والمجتمع. دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، الجزائر، 2007
3. بن مرسلي (أحمد)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، د.م.ج، الجزائر، 2005.
4 - جلال الصياد، عبد الحميد محمد ربيع - مبادئ الطرق الإحصائية - جدة - الطبعة الأولى - 1983
5. الموقع الإلكتروني لمنصة التعليم عن بعد https://www.moodle.com بتاريخ ديسمبر 2018
6. موقع التعليم عن بعد بجامعة البليدة 2 http://elearning.univ-blida2.dz/